بعض ما يحتاجه أهلنا في غزة

الأستاذ عصام العطار

واسمحوا لي أن أقول قبل ذلك : هذه أيام وأحداثٌ يمتحن فيها إيماننا ، وتمتحن فيها أخوتنا وإنسانيتنا ، ومدى صدقنا في ما نرفعه من شعارات ، ونلفظه أو نخطّه من كلمات

فالإيمانُ إن لم يتجسم في عمل ، ويقترن القولُ فيه بالعمل .. كان إيماناً ناقصاً

والأخوةُ إن لم يكن معها شواهدها ، ولم يكن لها ثمارها وآثارها كانت أُخوةً زائفة

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « **مثَلُ المؤمنِين في توادهم وتراحمهم وتعاطُفهم مثَلُ الجسد إذَا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** »

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً** » وشبك بين أصابِعه

فلا تنام عين للمؤمنِ الحق وأخوه المؤمن ساهر يتألّم لا يغمض له جفن ، ، ولا يطمئن للمؤمن فراش وأخوه المؤمن آرِق يتعذّب لا يطمئن به جنب ؛ ولكنه يحس إحساسه ، ويشعر شعوره ، ويبادر إلى نجدته ، وشد أزرِه ومساعدته ، حتى تنفرج الْغمةُ ، وتزول الْكُربةُ بإذن الله ، وهذا بعض ما يتوجب علينا لإخواننا في عَزة الآن

وسأقتصر في السطور التالية على بعضِ ما يحتاجه إخوتنا في غزة ، ويستطيعه لهم إخوانهم في الغرب :

- التبرعات المالية عبر المؤسسات والجهات الخيرية والإنسانية الموثوقة المعترف بها في بلدانهم
- الإسهام في جمع الأدوية التي ينصح بمثلها الأطباء المختصون ، والإسراع بإرسالها بالطرق المناسبة ، وهنالك من يساعد على ذلك من المؤسسات الخيرية المختصة ، وبعضِ السفارات وشركات الطيران

- عشرات الألوف في غزة هدمت منازلُهم أو شردوا عنها (والعدد يزداد باستمرار) ، وهم يحتاجون في هذا البرد القارس القاتل إلى : أكْياس نوم ، وأغطية ومخدات ، ويحسن أن تقوم جهود جماعيةٌ مشتركة ، بالاستعانة بأهل أمانة وخبرة ، للحصول عليها - تبرعاً أو شراءً - وإرسالها بأفضل السبل والشروط
- أن يفكر كل فرد منا في الغرب بما يستطيع أن يصنعه من خلال استعداده واختصاصه لإخوانه في غزة ، ومن خلال ما يحتاجونه وينفعهم بعيداً عن جموح العواطف والأفكار والأعمال ، وأن يبادر القادرون على الكتابة - ولو قدرة بسيطة - إلى الكتابة إلى الصحف والمجلات ، فيما تعودنا أن نراه تحت عنوان : رسائل القراء ، وإلى سائر وسائل الإعلام ، وجماعات التربية والتعليم ، ورعاية الطفولة والأمومة وحقوق الإنسان ، وأن يعبروا عن مشاعرهم ومواقفهم وآرائهم ، ويصححوا ما يعرفون صوابه من الأخطاء ، وأن يركّزوا في كتاباتهم على قضية الأمهات والأطفال ، وهدمِ المساجد ، وسائر حقوقِ الإنسان ، وأن يكون ذلك كله بصدقٍ وموضوعية وإخلاص ، وبأسلوبٍ مهذّبٍ مقْنِعٍ بعيد كل البعد عن الاستفزاز ، أسلوب يساعد أصحاب النوايا الطيبة ، والمغرر بهم من الناس على رؤية الحق ، والتعاطف معه ، ونصرته إن أمكن
- المشاركةُ في المظاهرات السلمية القانونية البعيدة عن العنف والاستغلال

وأمر آخر شديد الخطورة عندي :

أنا أخاف من الْهبات العاطفية التي ترتفع وتنبسط ثم تنطفئ بسرعة

ملْحمةُ غزة ومأساتها الكبيرة تضعنا أمام واجبات أخوية وإنسانية كبيرة ممتدة إلى زمن طويل

من ذلك :

أن مئات ألوف الأسر والأفراد قد دمرهم العدوانُ الظالم الآثم تدميراً ، ولم يعد بأيديهم أبسطُ أسبابِ الحياة والقدرة على الاستمرارِ في الحياة

أنا أقترح أن تتبنى أو تؤاخي كل أسرة قادرة - ولو بعض القدرة - أسرةً من أُسر أهلنا المنكوبين في غزة تشاطرها الدموع والبسمات ، والضراء والنعماء .. وبذلك وأمثاله نجسم إيماننا فلا يبقى مجرد ادعاءات وكلمات ، ونحقّق أخوتنا الإسلاميةَ والإنسانيةَ ليعود المسلمون ، بعد انقسامهم وتباغضهم

وتدابرهم كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، والبنيان يشد بعضه بعضا

فكروا بذلك جيداً ، لعلّ الله يشرح له صدوركم ، وتكونون ممن أثنى عليهم اللّه عز وجل في كتابه العزيز :

﴿ ... **ويؤثرونَ على أنفُسِهم ولو كانَ بِهم خصاصةٌ ومن يوق شح نفْسِه فَأولئك هم المفْلحون**﴾ [الحشر : ٩]

﴿ **وقُلِ اعملُوا فَسيرى الله عملكُم ورسولُه والْمؤمنونَ وستردونَ إِلى عالمِ الْغيبِ والشهادة فَينبئُكُم بِما كُنتم تعملُونَ** ﴾ [التوبة : ١٠٥]